

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة الإنسان: ۲



جامعة الأديان والمذاهب
كلية القانون

رسالة الماجستير
فرع القانون

المسؤولية المدنية لمؤسسات التلقيح الصناعي دراسة مقارنة بين القانون العراقي والفقہ الاسلامي

إعداد

علي حسين رحيم الساعدي

الأستاذ المشرف

الدكتور حسين هوشمند فيروزآبادي

سبتمبر ٢٠٢٣ م



دانشگاه ادیان و مذاهب

دانشکده حقوق

پایان نامه کارشناسی ارشد

رشته حقوق

مسئولیت مدنی موسسات تلقیح مصنوعی مطالعه تطبیقی بین حقوق عراق و فقه اسلامی

نگارش

علی حسین رحیم الساعدی

استاد راهنما

دکتر حسین هوشمند فیروزآبادی

شهریور ۱۴۰۲

الإهداء

- ❖ إلى شوقي وحيي بالرغم من بعد المسافات وطولها. وطني الغالي.
- ❖ إلى صاحب الفتوى المباركة التي سارت بالعراق الى بر الامان المرجع الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني اطال الله في عمره.
- ❖ إلى جدتي الحبيبة. عليها رحمة الله.
- ❖ إلى من أمدني بالعطاء وعلمني الوقوف والشموخ أبي الغالي.
- ❖ إلى من أمدتني بالحب والحنان والعطاء والكرم والسخاء أُمي الغالية.
- ❖ إلى صاحبة النصائح والروح الذي لم تبخل يوماً بالمساعدة أختي الكريمة.
- ❖ إلى سندي وعزي وفرحتي ووسامي. أخوتي الأعزاء.
- ❖ إلى كل الاصدقاء والأقارب وكل شخص تمنى لي الخير وجميع من تلقَّيْتُ منهم النصح والدعم والمساعدة أهديكم خلاصة الجهد والتعب.

الباحث

الشكر والتقدير

نحمد الله ونشكره كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وفي البداية نستغفر الله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلمات ونسأله أن يتقبل منا أعمالنا واجتهادنا ويرضى بما عنا، ثم نصلي على أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه واله سلم تسليماً كثيراً.

يسعدني اتقدم بجزيل الشكر والامتنان الى الدكتور الفاضل حسين هوشمند فيروزآبادي الأستاذ المشرف على رسالتي الذي لن تفيه أي كلمات بحقه فلولا مثابرته ودعمه المستمر ما تم هذا العمل. أتوجه بالشكر لإدارة الجامعة والتي تتمثل في رئيسها الدكتور ابو الحسن نواب لاتاحة هذه الفرصه واكمال دراستنا في هذه الجامعة.

الباحث

المستخلص

يتناول هذا البحث مشكلة ذات أهمية كبيرة وهي مدى مشروعية هذه التقنية من الناحية القانونية، بالإضافة إلى عدم وجود لائحة قانونية تنظم القواعد الموضوعية والإجراءات التي يجب أن تكون متاحة ل إجراء التلقيح الاصطناعي، بالإضافة إلى عدم وجود نصوص جزائية تعاقب بعض أعمال الانتهاك التي تنتهك الحرية الجنسية للزوجين، أو التي تشمل حجز بويضات مخصبة في بنوك الأجنة لذلك فسوف نناقش المسؤولية المدنية لمؤسسات التلقيح الصناعي في التشريع العراقي والتشريعات المقارنة. وتكمن أهمية هذا الموضوع في وجود خلاف بين الفقهاء المعاصرين حول هذه الكارثة، حول مدى شرعيتها في المقام الأول، وبالتالي ينشأ الخلاف أيضاً في القرارات الفقهية والقانونية للمشكلات التي تنشأ عن ذلك، كما وتهدف هذه الدراسة لجمع المعلومات المتعلقة بالتلقيح الصناعي ودراسته بعمق لتوضيح الأحكام الشرعية والقانونية في هذا الموضوع، وتوضيح الأحكام الشرعية والقانونية في بعض الأمور الناشئة عن هذه العملية. بالإضافة توعية الناس وخاصة العاملين في المجال الطبي بما يحتاجون معرفته حول الأحكام القانونية المتعلقة بالتلقيح الصناعي والمشاكل الناشئة عنه. ومعالجة هذه القضايا والممارسات العلمية المطورة حديثاً من منظور قانوني من خلال إظهار مدى ملائمة واتساع النصوص مع النصوص القانونية والوطنية، وتقديم واستقراء النصوص القانونية والقواعد العامة المتعلقة بها. وجاوبت الدراسة الأسئلة التالية ما هي المسؤولية المدنية لمؤسسات التلقيح الصناعي في القانون العراقي والفقهاء الإسلامي؟ وتحقق الفرضية الرئيسية لدراسة وهي هناك مسؤولية المدنية لمؤسسات التلقيح الصناعي بالقانون. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وتوصلت إلى عدد من النتائج من أهمها أن المسؤولية المدنية لمنتجي اللقاحات لها خصوصية معينة، وقد لفتت انتباه الفقهاء، لكن المشرع العراقي لم ينظم مسؤولية منتجي اللقاحات كما فعل المشرع الأردني، خلافاً للمشرع الفرنسي الذي نظم بعض أحكامه بموجب قانون الصحة الفرنسي والقانون المدني الفرنسي في المواد المتعلقة بالمسؤولية عن فعل المنتجات المعيبة.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية، المدنية، مؤسسات، التلقيح الصناعي.

چکیده

این تحقیق به مشکل بسیار مهمی می پردازد که قانونی بودن این تکنیک از منظر حقوقی است و علاوه بر آن فقدان مقررات قانونی تنظیم کننده قواعد و رویه های ماهوی که برای روش لقاح مصنوعی باید در دسترس باشد، می باشد. فقدان مقررات کیفری که برخی از اعمال ناقض آزادی جنسی را مجازات می کند، برای زوج های متاهل، یا شامل ذخیره تخمک های بارور شده در بانک های جنین است. بنابراین، ما در مورد مسئولیت مدنی مؤسسات لقاح مصنوعی در قوانین عراق و قوانین مقایسه ای بحث خواهیم کرد. اهمیت این مبحث در وجود اختلاف نظر فقهای معاصر درباره این فاجعه و میزان مشروعیت آن در وهله اول است و بنابراین اختلاف نظر در تصمیمات فقهی و حقوقی مشکلات ناشی از آن نیز به وجود می آید. همچنین با هدف جمع آوری اطلاعات مربوط به لقاح مصنوعی و مطالعه عمیق آن جهت شفاف سازی مفاد قانونی و قانونی در این زمینه و تبیین احکام شرعی و قانونی در مورد برخی از امور ناشی از این فرآیند علاوه بر آموزش افراد به ویژه افرادی که در حوزه پزشکی فعالیت می کنند، در مورد آنچه باید در مورد مقررات قانونی مربوط به لقاح مصنوعی و مشکلات ناشی از آن بدانند و پرداختن به این موضوعات و اقدامات علمی جدید از منظر حقوقی از طریق نمایش تناسب و گستردگی متون. با متون حقوقی و ملی و ارائه و استنباط متون حقوقی و قواعد کلی مربوط به آنها در این تحقیق به سوالات زیر پاسخ داده شده است: مسئولیت مدنی مؤسسات لقاح مصنوعی در حقوق و فقه عراق چیست؟ فرضیه اصلی پژوهش که وجود مسئولیت مدنی در قبال مؤسسات لقاح مصنوعی بر اساس قانون است محقق شد. این تحقیق با رویکرد توصیفی تحلیلی به نتایج متعددی دست یافت که مهمترین آنها مسئولیت مدنی تولیدکنندگان واکسن است. ویژگی خاصی دارد و توجه حقوقدانان را به خود جلب کرده است، اما قانونگذار عراقی مسئولیت تولیدکنندگان واکسن را مانند قانونگذار تنظیم نکرده است، قانونگذار اردن بر خلاف قانونگذار فرانسوی، برخی از مقررات آن را تحت قانون بهداشت فرانسه تنظیم کرده است. کد و قانون مدنی فرانسه در مواد مربوط به مسئولیت در برابر عمل محصولات معیوب.

واژگان کلیدی: مسئولیت، مدنی، نهادها، لقاح مصنوعی.

فهرس المحتويات

المقدمة.....	١٣
١. بيان المسألة.....	١٣
٢. أهداف الدراسة.....	١٣
٣. أسئلة الدراسة.....	١٤
٤. فرضيات الدراسة.....	١٤
٥. أهمية الدراسة.....	١٥
٦. منهجية الدراسة.....	١٥
٧. الدراسات السابقة.....	١٥
٨. هيكلية الدراسة.....	١٦
الفصل الاول: المفاهيم والکليات.....	١٧
١-١. المفاهيم.....	١٨
١-١-١. تعريف التلقيح الصناعي.....	١٨
١-١-١-١. التلقيح الصناعي لغةً.....	١٩
١-١-١-٢. التلقيح الصناعي اصطلاحاً.....	١٩
١-٢. تعريف المسؤولية المدنية.....	٢٢
١-٢-١. المسؤولية المدنية لغةً.....	٢٢
١-٢-١-١. المسؤولية المدنية اصطلاحاً.....	٢٢
٢-١. الكليات.....	٢٥
٢-١-١. أنواع التلقيح الصناعي والفرقة بينه وبين الأخصاب الذاتي والمجهري.....	٢٥
٢-١-١-١. أنواع التلقيح الإصطناعي.....	٢٥
٢-١-١-٢-١. التلقيح الداخلي.....	٢٥
٢-١-١-٢-٢. التلقيح الخارجي.....	٢٦
٢-١-٢-١. مقارنة بين الإخصاب الاصطناعي الداخلي والخارجي، المجهري والتلقائي (الاستنساخ).....	٢٧
٢-١-٢-٢-١. مقارنة بين التلقيح الصناعي الداخلي والخارجي:.....	٢٧
٢-١-٢-٢-٢. الفروق الجوهرية بين الإخصاب الداخلي الاصطناعي والحقن المجهري:.....	٢٨
٢-١-٢-٢-٣. مقارنة بين التلقيح الصناعي والتلقيح الذاتي (الاستنساخ):.....	٢٨
٢-٢-١. كيفية التلقيح الإصطناعي، ونشأته وتطوره.....	٣٠

۱-۲-۲-۱. خطوات عملية الإخصاب الصناعي:	۳۰
۱-۲-۲-۲. التطور التاريخي للتلقيح الصناعي عند الإنسان	۳۸
الفصل الثاني: الأركان للمسؤولية المدنية لمؤسسات التلقيح الصناعي	
۱-۲. علاقة السببية بين الخطأ والضرر	۴۴
۱-۱-۲. ركن فعل ضار أو خطأ منتج اللقاحات لمؤسسات التلقيح الصناعي	۴۴
۱-۱-۱-۲. مفهوم ركن الخطأ	۴۴
۲-۱-۲. الفعل الضار الناتج لمؤسسات التلقيح الصناعي	۴۵
۱-۲-۱-۲. رأي الفقه الإسلامي الشافعي	۴۵
۲-۲-۱-۲. رأي الفقه الامامي	۴۶
۳-۲-۱-۲. مفهوم ركن الفعل الضار الناتج عن مؤسسات التلقيح الصناعي	۴۶
۴-۲-۱-۲. صور الفعل الضار الناتج عن مؤسسات التلقيح الصناعي	۴۷
۱-۴-۲-۱-۲. الالتزام بالإعلام والإيضاح	۴۸
۲-۴-۲-۱-۲. الالتزام بضمان السلامة	۴۹
۳-۴-۲-۱-۲. الالتزام بمتابعة المنتج	۵۰
۲-۲. ركن الضرر	۵۲
۱-۲-۲. علاقة السببية بين الخطأ والضرر	۵۳
۲-۲-۲. أنه ضرر في نطاق اللاخطأ (بعيدا عن الخطأ)	۵۶
۳-۲-۲. أنه ضرر محقق بعد أن كان في دائرة الاحتمال	۵۹
۴-۲-۲. ضرر استثنائي	۵۹
الفصل الثالث: أثار المسؤولية المدنية لمؤسسات التلقيح الصناعي	
۱-۳. طرف الدعوى المسؤولية وحالات استبعادها	۶۳
۱-۱-۳. إثارة مسؤولية مؤسسات التلقيح الصناعي	۶۳
۱-۱-۱-۳. المدعي (المتضرر من اللقاحات)	۶۳
۲-۱-۱-۳. المدعى عليه (منتج لقاح)	۶۴
۲-۱-۳. وسائل دفع مسؤولية مؤسسات التلقيح الصناعي	۶۵
۱-۲-۱-۳. أسباب عامة ومحددة لدفع مسؤولية منتجي اللقاح	۶۵
۲-۲-۱-۳. الدفع بسبب التقادم أو اتفاقية التنازل عن المسؤولية	۶۶
۱-۲-۲-۱-۳. مدة التقادم	۶۶



٦٧	٢-٢-٢-١-٣. قبول إخلاء المسؤولية
٦٩	٢-٣. التعويض المترتب على تحقق مسؤولية مؤسسات التلقيح الصناعي
٦٩	١-٢-٣. ماهية التعويض
٦٩	١-١-٢-٣. التعويض لغة
٦٩	٢-١-٢-٣. التعويض قانونا
٧٣	٢-٢-٣. تعويض الضرر في المسؤولية العقدية والمسؤولية التقصيرية
٧٣	١-٢-٢-٣. التعويض في المسؤولية المدنية
٧٣	١-١-٢-٢-٣. المسؤولية العقدية
٧٤	٢-١-٢-٢-٣. المسؤولية التقصيرية
٧٥	٢-٢-٢-٣. طرق التعويض
٧٥	١-٢-٢-٢-٣. التعويض العيني
٧٦	٢-٢-٢-٢-٣. التعويض بمقابل
٧٨	الخاتمة
٧٨	١. النتائج
٧٩	٢. التوصيات
٨١	المصادر والمراجع

المقدمة

١. بيان المسألة

يتم تعريف الزواج على أنه نظام اجتماعي وقانوني ويهدف إلى توجيه الحياة الجنسية نحو هدفها الاجتماعي كوسيلة للإنجاب، ورابط وثيق بين الزوجين وأساس لعائلة صحية، والتي بدورها هي النواة الأولى للمجتمع يهدف الزواج إلى تجنب الفوضى في العلاقات الجنسية ومنع اختلاط السلالات. إن الحفاظ على النسل هو أحد الأغراض الرئيسية للشرعية الإسلامية فالطفل هو أحد آثار العلاقة الزوجية، والتي من خلالها تتجدد حياة الوالدين وتتجدد، ومن خلالها يحافظ العنصر البشري على بقائه واستمراره بهدف إعادة بناء الكون ولاستثمار موارده وبنائه. الحياة الاجتماعية، وحيث أن أصل الإنجاب هو فقط من خلال الوسائل المشروعة التي تحافظ على النسب والكرامة الزواج الشرعي في البلاد الإسلامية هو الأساس الذي تقوم عليه الأسرة وينتج النسل من خلال عملية التلقيح التي تتم بين الزوجين، أي لا الطبيعي»، وفي حالة وجود عائق يمنع النسل من التكون يمكن للزوجين اللجوء إلى الأساليب الطبية في الإنجاب المساعد لإنجاب طفل، ومن أهم هذه الأساليب التلقيح الاصطناعي» بشكليه الداخلي والخارجي.

كما وان التلقيح الاصطناعي يعتبر تطوراً علمياً جديداً اهدف منه المساعدة في حل المشاكل الزوجية والتي تتمثل بالعقم وانهاء الخلافات وزرع روح السعادة في الحياة الزوجية بين الأزواج التي يوجد لديهم مشاكل في الانجاب والنسب في بداية الامر ظهر التلقيح الاصطناعي في الدول العربية نتيجة التطور العلمي الكبير ثم بدأ انتشاره في الدول العربية والاسلاميه كما وان هنالك عدة اراء فقهيه حول التلقيح الاصطناعي وان هذه الآراء لم تكن متفقه فيما بينها واختلفت على مدى شرعية التلقيح الاصطناعي بعد ذلك تم تنظيم عدة ندوات ومجالس فقهيه وطبيه بهدف دراسة التلقيح الاصطناعي ونشر ما يهدف اليه.

يتناول هذا البحث مشكلة ذات أهمية كبيرة وهي مدى مشروعية هذه التقنية من الناحية القانونية، بالإضافة إلى عدم وجود لائحة قانونية تنظم القواعد الموضوعية والإجراءات التي يجب أن تكون متاحة ل إجراء التلقيح الاصطناعي، بالإضافة إلى عدم وجود نصوص جزائية تعاقب بعض أعمال الانتهاك التي تنتهك الحرية الجنسية للزوجين، أو التي تشمل حجز بويضات مخصبة في بنوك الأجنة لذلك فسوف نناقش المسؤولية المدنية لمؤسسات التلقيح الصناعي في التشريع العراقي والتشريعات المقارنة.

٢. أهداف الدراسة

١. معرفة المسؤولية المدنية لمؤسسات التلقيح الصناعي.



٢. معرفة الأسس والأركان للمسؤولية المدنية لمؤسسات التلقيح الصناعي.

٣. معرفة الآثار للمسؤولية المدنية لمؤسسات التلقيح الصناعي.

٣. أسئلة الدراسة

السؤال الرئيسي

ما هي المسؤولية المدنية لمؤسسات التلقيح الصناعي في القانون العراقي والقوانين المقارنة؟

الأسئلة الفرعية

ما هو مفهوم التلقيح الصناعي؟

ما هي الأسس والأركان للمسؤولية المدنية لمؤسسات التلقيح الصناعي؟

ما هي الآثار للمسؤولية المدنية لمؤسسات التلقيح الصناعي؟

٤. فرضيات الدراسة

الفرضية الأصلية

هناك مسؤولية المدنية لمؤسسات التلقيح الصناعي بالقانون.

الفرضيات الفرعية

١. يعرف التلقيح الصناعي بأنه عملية ادخال بعض الحيوانات المنويه بعد إخراجها من المجاري التناسليه من الزوج وإدخالها في رحم المرأة بهدف الاخصاب والانجاب.

٢. تتمثل الأسس والأركان للمسؤولية المدنية لمؤسسات التلقيح الصناعي في خطأ منتج اللقاحات والفعل الضار والضرر والعلاقة السببية.

٣. تتمثل الآثار للمسؤولية المدنية لمؤسسات التلقيح الصناعي تحقق المسؤولية وحالات استبعادها والنتائج المترتبة على تحقق مسؤولية مؤسسات التلقيح الصناعي وتعويض الضرر في المسؤولية العقدية والمسؤولية التقصيرية.

٥. أهمية الدراسة

لطالما كانت الثورة في العلوم الطبية ولا تزال في خدمة الإنسان واحتياجاته العضوية والنفسية، وقد فتحت هذه الثورة الأبواب أمام علاج العقم، لأن العقم يمثل مشكلة حقيقية وخطيرة بالنسبة للبعض، لأنه يتصل ويتعلق دائماً بما يسمى الصحة الإنجابية. لهذا اخترنا موضوع المسؤولية المدنية لمؤسسات التلقيح الصناعي» بحثاً لهذه الدراسة نزولاً على أهميته وما يثيره من مشاكل أخلاقية ودينية وقانونية كثيرة. وإن لموضوع دراستنا أهمية كبيرة تمثلت في الخلافات بين الفقهاء ورائهم الفقهي حول موضوع التلقيح الصناعي ومدى مشروعيته في الأوساط الإسلامية، كما وإن قوانين بعض الدول العربية والإسلامية أخذت تتجاوب مع موضوع التلقيح الصناعي وتأخذ به دون الوقوف عند المسائل الشرعية والخلافات الفقهي مما جعل هذا الأمر يتطلب وجود دراسته مقارنة بين القوانين الوضعيه والفقہ الإسلامي كما وإن هذه الدراسة لابد أن تكون شاملة لكل التفاصيل المطلوب بينها وجمع المعلومات اللازمة ودراستها وتحليلها والوقوف على أهم المشاكل والمعوقات التي يواجهها التلقيح الصناعي في الدول الإسلامية والعربية.

٦. منهجية الدراسة

اعتمد في كتابة هذا البحث على المنهج التحليلي للنصوص القانونية المتعلقة بموضوع البحث، وكذلك على المنهج المقارن من خلال مقارنة بين القانون العراقي والقوانين المقارنة مثل فرنسا والأردن.

٧. الدراسات السابقة

دراسة: سعيدان أسماء (٢٠١٣م)^١ الإطار القانوني لعمليتي نقل وزراعة الأعضاء والتلقيح الصناعي، كلية الحقوق، جامعة الجزائر يوسف بن خدة بن عكنون الجزائر. وقسمتها الباحثة إلى فصلين، حيث تعرضت في الفصل الأول لظروف زراعة الأعضاء البشرية والتلقيح الصناعي، وفي الفصل الثاني تعرضت لشرط الغرض من العلاج، لأنها اقتصر على معالجة الشروط وركزت دراستها على القانون الجزائري واستندت إلى بعض الآراء الفقهية دون إطالة. ما يميز تناولي للدراسة هو توسعها وفهمها وحدائتها من جهة، حيث تحتوي على مجموعة من القوانين الجديدة ومقارنة بين عدة قوانين عربية وحتى غربية، بالإضافة إلى توضيح التصور العلمي والطبي الدقيق، والأحكام التفصيلية من وجهة النظر القانونية من خلال مراجعة آراء الفقهاء المعاصرين في الموضوع، ثم اختيار الرأي الراجح وبيان موقف القانون المقارن في هذا الموضوع وخاتمة بيان موقف القانون الجزائري، وبيان توافق الموقف القانوني مع الرأي الراجح في الشريعة الإسلامية، باعتبار أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الأول.

١. أسماء، الإطار القانوني لعمليتي نقل وزراعة الأعضاء والتلقيح الصناعي: ص ٦٥



دراسة: رضا، عبد الحليم عبد المجيد (١٩٩٦) رسالة دكتوراه بعنوان النظام القانوني للانجاب الصناعي : جامعة عين الشمس : تناولت هذا الدراسة الانجاب الصناعي في القانون الوضعي وتم التركيز على القانون المصري والاحكام القضائية ذات الصلة ، سعيا لايجاد نظام قانوني قادر على استيعاب الانجاب الصناعي الذي يكفل تطبيقه وفقا للشرعة الاسلامية ، كيفية مواجهة التجاوزات والاطفاء الطبية التي قد تنجم عن التلقيح الصناعي سعيا لايجاد قانون خاص ينظمها.

دراسة : عمراني ، احمد (٢٠٠٠) رسالة ماجستير بعنوان احكام النسب بين الانجاب الطبيعى والتلقيح الصناعي ،المدرسة العليا للقضاء ، الجزائر ، تناولت هذا الدراسة الانجاب الطبيعى والتلقيح الصناعي واحكام كل منهما بنوع من التفصيل وذلك من منظور شرعي وهي بذلك تشابه مع دراستي ، وتختلف عنها كون دراستي اكثر منها حادثة في ظل التطور التقني للتلقيح الصناعي ، والتي بات تنظيمه حاجة ملحة ، الاهمية وارتباطة في النسل.

دراسة تكفي كلثوم (٢٠١٢م).^١ المساعدة الطبية للإنجاب-دراسة ميدانية للأزواج الذين قاموا بعملية التلقيح الصناعي من أجل الإنجاب في الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر. وهي أطروحة دكتوراه في الديموغرافية، قسمتها الباحثة إلى فصلين، تضمن الفصل الأول الدراسة النظرية، والفصل الثاني شمل الدراسة الميدانية. ركزت الباحثة على الجانب الاجتماعي، مع شرح الإطار القانوني للعملية في القانون الجزائري بإيجاز.

٨. هيكلية الدراسة

جاءت الدراسة مقسمة الى ثلاث فصول تسبقها مقدمة ومسألة البحث وهدف البحث واهمية البحث وتساؤلات وفرضيات البحث وجاء فصل الاول تحت عنوان المفاهيم والكميات وتناولنا فيه مفهوم التلقيح الصناعي والمسؤولية المدنية ثم تناولنا في الفصل الثاني تناولنا الأسس والأركان للمسؤولية المدنية لمؤسسات التلقيح الصناعي وتم تناول الفصل مقسماً إلى ثلاثة مباحث المبحث الأول: ركن فعل ضار أو خطأ منتج اللقاحات لمؤسسات التلقيح الصناعي والمبحث الثاني: ركن الضرر وفيالمبحث الثالث: علاقة السببية بين الخطأ والضرر في الفصل الثالث تناولنا أثار المسؤولية المدنية لمؤسسات التلقيح الصناعيالمبحث الأول: تحقق المسؤولية وحالات استبعادها والمبحث الثاني: النتائج المترتبة على تحقق مسؤولية مؤسسات التلقيح الصناعي.

١. تكفي، المساعدة الطبية للإنجاب-دراسة ميدانية للأزواج الذين قاموا بعملية التلقيح الصناعي من أجل الإنجاب في الجزائر: ص ١٢٥

الفصل الاول: المفاهيم والکليات



١-١. المفاهيم

مؤسسات التلقيح الصناعي ومفهومها، بدأ تطور العلوم الطبية في اللقاحات بعد الحرب العالمية الثانية، وانعكست آثارها على ما يسمى بالأدوية المعجزة، مثل المضادات الحيوية واللقاحات، وهذا النوع من الأدوية، وخاصة اللقاحات، غير وجه العالم في مجال الرعاية الطبية، حيث وفر الحماية ضد العديد من الأمراض الفتاكة، واللقاحات هي نتاج كيان صناعي متخصص وقادر ذو وزن ثقيل في عجلة التصنيع العالمية،^١ مما ساهم في القضاء على العديد من الأمراض الفتاكة وعدم انتشارها. كما أن التحصين ضد الأوبئة والأمراض المعدية حق أساسي من الناحية الصحية، خاصة وأن هدفه وقائي بامتياز قبل أن يكون علاجياً.^٢ ونظراً للدور الذي لا يقل أهمية لمؤسسات التلقيح الصناعي والأطباء، شعرنا أنه من الضروري دراسة الأحكام المتعلقة بمنتجي اللقاحات والإطار القانوني لاستخدامها.

١-١-١. تعريف التلقيح الصناعي

تعتبر مسألة التلقيح الصناعي من الأسئلة الجديدة التي ظهرت في العقدين الأخيرين من القرن الماضي، حيث أصبحت طريقة الإنجاب هذه حلاً ناجحاً ورائعاً في وجه كل من يعاني من مشاكل العقم، خاصة وأن غريزة الإنجاب من أعلى وأرقى الغرائز لأنها تهدف إلى الحفاظ على النسل ووفرة هذا الموضوع مما جعل هذا الموضوع أحد موضوعات النقاش بغرض التعرف على مصادر المشكلات التي يثيرها. وتحديد الضوابط والشروط التي يجب مراعاتها عند تنفيذ مثل هذه العمليات، سواء كانت تلك التي تمليها عليها قواعد القانون الوضعي أو تلك التي وضعها فقهاء الشريعة بهدف ضبط هذه العمليات حتى تنجح. حيث أن المبدأ في قوانين الحياة الطبيعية هو الإخصاب الطبيعي (الجماعي) بين البشر والذي يحدث عن طريق الاتصال الجسدي الجنسي المباشر أي عن طريق الاتصال الجنسي بين الرجل والمرأة، وبالتالي يحدث الإخصاب ويتكون الجنين نتيجة لذلك من هذا- وإذا تمت عملية النمو بشكل طبيعي، فإن النتيجة ستنتج طفلاً.^٣ ومع ذلك، في بعض الأحيان قد لا يكون من الممكن تكوين جنين بشري من خلال الإخصاب الطبيعي، لذلك يضطر بعض الأشخاص لتحقيق ذلك بشكل مصطنع، بمساعدة طبية والتقنيات البيولوجية المعدة لهذا الغرض، ويسمى هذا التلقيح بالتلقيح، أو الإخصاب الاصطناعي، أو التلقيح، أو حتى الإخصاب غير الجماعي، لأسباب عديدة، بما في ذلك تلك المتعلقة بالعقم عند الذكور، أو ما يسمى بالتشوهات الذكرية (الإخصاء، والعجز الجنسي، أو الأمراض المرتبطة بالحيوانات المنوية). بما في ذلك ما يتعلق بعقم الإناث أو ما يسمى بعيوب الإناث، وهي (الكسر،

١. صغير، «اللقاحات المبتكرة: أي ضمانات قانونية وأي حدود للمسؤولية»: ص ١٣٥

٢. خضراوي والقادر، عمليات التلقيح الإجباري ونظام المسؤولية المترتبة عنها: ص ١١٠

٣. سلامة، أطفال الأنايب بين العلم والشريعة: ص ٥٣

والقرن، والأمراض الأثنوية المرتبطة بالحمل)، وهناك العديد من الأسباب الأخرى غير المعروفة حتى الآن والتي لا يزال عليها العلم يكتشف.

۱-۱-۱-۱. التلقيح الصناعي لغة

تعريف التلقيح لغة: هو مصدر لقح الرباعي بتضعيف القاف للمبالغة والتكثير، واللَّامُ وَالْقَافُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، وهو يَدُلُّ عَلَى إِحْبَالٍ ذَكَرٍ لِأُنْثَى، ثُمَّ يُقَاسُ عَلَيْهِ مَا يُشَبَّهُ^۱.

تعريف الصناعي لغة : صنعه يصنعه صنعاً فهو مصنوع واستصنع الشيء دعا الى صنعه والصناعة حرفة الصانع وعمله الصناعة ، واصطنع خاتماً اي امر ان يصنع له. والمراد بالصناعي هنا ما يقابل الطبيعي الذي هو الجماع.^۲

۱-۱-۱-۲. التلقيح الصناعي اصطلاحاً

تعريف التلقيح عند الأطباء: هو عبارة عن التقاء الحيوان المنوي بالبيضة.^۳

أو هو: التحام نواة البيضة من الأنثى بنواة الحيوان المنوي من الرجل فيتحدان وعندئذ يحصل التلاقي والتلاحق وتنتقل إلى ما حدده الله، وإذا ما تم هذا التلاحق بينهما بدأت هذه البيضة الملقحة تنقسم انقساماتها المعروفة المتتالية الخلية الأمشاج» الزيجوت المكونة من التحام نواة البيضة بنواة الحيوان المنوي».

تعريف الصناعي لغة: صنعه» يصنعه صنعاً فهو مصنوع واستصنع الشيء دعا إلى صنعه والصناعة حرفة الصانع وعمله الصناعة، واصطنع خاتماً أي أمر أن يصنع له. والمراد بالصناعي هنا ما يقابل الطبيعي الذي هو الجماع.

تعريف التلقيح الصناعي باعتباره لقباً:^۴

هي كل طريقة يتم بموجبها التلقيح بين الحيوان المنوي للرجل، وبويضة المرأة من غير الطريق المعهود» و التلقيح لغة مأخوذ من كلمة لقح، والملاقيح هي ما في البطون من أجنة، واللحاق اسم ماء الفحل من الإبل والخيل، ويقال القح القوم النخل ولقحوها تلقيحاً، وذلك بأن يأخذ شمراخاً من الفحل فيدسه في جوف طلع النخل. أما التلقيح اصطلاحاً فهو التقاء الحيوان المنوي بالبيضة أو اتحاد مشيج الذكر (الحيوان المنوي) مع مشيج الأنثى (البويضة) وتكوين اللاقحة وذلك بغير إتصال جنسي.^۵

۱. زكرياء، مقاييس اللغة: ص ۳۲۳

۲. ابن منظور، لسان العرب: ص ۲۰۸

۳. سلامة، أطفال الانابيب بين العلم والشرعية: ص ۵۳

۴. أمعيزة، الحمل إثرته أحكامه، وصوره المعاصرة بين الشرعية والقانون: ص ۱۱۰

۵. الحلبي، طفل الانابيب: ص ۴۴



ل ق ح، القح الفحل الناقة والريح السحاب، ورياح لواقح، كأن الرياح لقحت بخير، وتلقيح النخل آباره، يقال: لقح النخلة تلقيحاً والقحها، والملاقح الفحول، وهي ايضا الاناث التي في بطونها أولادها والملاقح ما فييطون النوق من الاجنة، والمضامين ما في اصلااب الاباء.

واللقاح: اسم ماء الفحل من الابل والخيول. يقال: لقح الفحل الناقة القاحاً ولقاحاً، فالالقاح مصدر حقيقي، واللقاح: اسم لما يقوم مقام المصدر، كاعطى عطاء وإعطاء واصلح صلاحاً واصلاحاً وأنبت نباتاً وانباتاً. واصل اللقاح للابل ثم استعير في النساء، فيقال: لقحت اذا حملت، فاذا استبان حملها قيل: استبان لقاحها. ولقحت الناقة لقاحاً ولقحا والقحاً. وهي لاقح من ابل لواقح ولقح ولقوح من ابل لقح. وتكون لقوحاً أول نتاجها شهرين ثم ثلاثة اشهر، ثم يقع عنها اسم اللقوح فيقال لبون. والملقوح والملقوحة: مالفحته هي من الفحل، واحدهما لقحة ولقحة ولقوح. قال ابن الأعرابي: اذا كان في بطن الناقة حمل، فهي مضمانوضامن ومضامين وضومان. قال ابن الأثير: الملاقيح جمع ملقوح، وهو جنين الناقة. وقيل: اللقحة واللقحة الناقة الحلوب الغزيرة اللبن. واللقح أيضا الحبل. يقال: امرأة سريعة اللقح قد يستعمل ذلك في كل انثى. فإما أن يكون اصلاً واما ان يكون مستعاراً. والذي يعرف بإدخال الحيوانات المنوية المستخرجة من الزوج إلى الزوجة عن طريق الحقن لغرض تخصيب البويضة داخل الرحم، ويسمى التلقيح الداخلي، أو لتخصيب بويضة المرأة بعد استخلاصها وتخصيبها مع الحيوانات المنوية للزوج داخل أنبوب الاختبار ثم يعاد زرعها في رحم المرأة وهذا يسمى التلقيح الخارجي، وتكون الحيوانات المنوية للرجل وبويضة المرأة عبارة عن خلايا شبه جينية تسمى الأمشاج، وقد سمي هذا التلقيح بالتلقيح الاصطناعي لأنه لا تُمارس بالطرق الطبيعية المعروفة، بل تُمارس بواسطة تقنيات المختبرات الاصطناعية.^١

تعريف التلقيح الاصطناعي في البشر طبيًا:^٢

في العادات الطبية، مصطلح يُعطى للعملية التي يتم بها تخصيب البويضة بالحيوان المنوي، عن طريق توصيل الحيوانات المنوية إلى البويضة، بخلاف الاتصال الجنسي الطبيعي (غير الجماعي) لغرض الحمل. وقد قيل: (وهو إدخال الحيوانات المنوية المستخلصة من الزوج إلى الجهاز البولي التناسلي للمرأة لغرض الإخصاب والإنجاب، ولا يتم ذلك بالاتصال الجنسي المباشر بين الزوج والزوجة، ويلجأ الطب إلى ذلك. هذه الطريقة في حالة فشل علاج العقم وكتدبير مساعد لإنجاب الطفل.

وفي الفقه الإسلامي الشافعي والامامي التلقيح يكون علي الصور التالية:

١. ابراهيم، المحرمات وصحة الإنسان والطب الوقائي: ص ٢١٣

٢. الحنبلي، كشف القناع عن متن الاقتناع: ص ٣٢٤

أما القسم الأول: الذي يكون انعقاد النطفة فيه داخل الرحم فله صور كثيرة نذكر أهمها. وذلك أنه قد يكون صاحب المني أو البيضة معلوماً معيناً، وقد يكون مجهولاً مردداً كما إذا أسس بنك المني أو البيضة للتلقيح.

فعلى الأول فتارة يلقيح مني الرجل في رحم زوجته أو مملوكته بانبوبة اللقاح. وأخرى يلقيح مني الرجل بالانبوبة في رحم من يحرم عليه الجماع معها سواء كانت أجنبية عنه أو من محارمه. وثالثة يلقيح ببيضة امرأة في رحم امرأة أخرى عقيمة مثلاً ثم يجامعها مثلاً زوجها. ورابعة يلقيح مني حيوان آخر بالانبوبة في رحم امرأة - لو فرض انعقاد النطفة في رحمها بمني غير الإنسان. وخامسة يلقيح مني الإنسان بالانبوبة في رحم حيوان. وسادسة يلقيح ببيضة إنسان في رحم حيوان. وسابعة بعكس ذلك. وثامنة يفعل بعض هذه الصور بالحيوانات غير الإنسان بعضها ببعض آخر.

فالصورة الأولى: - أعني ما إذا أدخل بالانبوبة مني الرجل في رحم زوجته أو مملوكته. فالظاهر أنه لا بأس به بشرط أن يراعى في أخذ المني منه سائر الجهات الشرعية بأن لا يستلزم استمناء محرماً ولا لمساً ولا نظراً ممن لا يجوز له المس عورته والنظر إليها. ووجه الجواز أن انعقاد النطفة فيها إنما هو من ماء الرجل وحليلته وإنما كيفية اللقاح كانت غير عادية، ولا دليل على حرمة هذه الكيفية، ومقتضى أصالة البراءة الشرعية والعقلية عدم البأس بها..

وأما الصورة الثانية - أعني تلقيح مني الرجل في رحم يحرم عليه فيمكن الاستدلال الحرمة بعدة من الأخبار منها: مرواه ثقة الإسلام في الكافي باسناد معتبر إلى علي بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة رجل أقر نطفته في رحم يحرم عليه^١ ورواه الصدوق في عقاب الأعمال^٢ وعن البرقي أيضاً في المحاسن مثله.

بيان الدلالة: أنّ ظاهر الحديث أنّ العذاب الأشدّ مترتب على إقرار النطفة لهذا في الرحم الذي يحرم عليه، بحيث لو زنى الزاني وعزل ماءه لما تحقق موضوع ده العذاب الأشد. فيدل الحديث دلالة واضحة على أن نفس جعل نطفته في رحم يحرم عليه معصية كبيرة.

وحينئذ فكونه بالزنا والجماع طريق عادي للوصول إلى هذا الأمر المحرم، وإلا فاذا أوجده بطريق آخر غير عادي أيضاً لما كان شك في حصول موضوعه وشمول الإطلاق له وترتب حكم الحرمة عليه.

وفي التعبير بالنطفة - التي هي أمشاج من مني الرجل وبيضة المرأة دلالة على أن تمام موضوع الحرمة هو عقد النطفة بماء امرأة محرمة عليه، فلو كان مجرد إفراغ المني من دون أن ينعقد به نطفة لما تحقق موضوع هذا الحرام.

١. كليني، الكافي: باب الزاني من كتاب النكاح: ج ٥، ص ٥٤١، الحر العاملي، وسائل الشيعة: الباب من أبواب النكاح المحرم الحديث:

ج ١٤، ص ٢٣٩

٢. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص ٣١٠



٢-١-١. تعريف المسؤولية المدنية

المسؤولية المدنية: هذه المسؤولية هي التعويض عن الضرر الناتج عن عمل غير قانوني، وهذا الفعل غير القانوني يمكن أن يكون خرقاً لعقد مبرم، وهي مسؤولية تعاقدية، ويمكن أن تكون ضرراً متعمداً أو لا يلحق بالآخرين، وهذا تقصير يعد مسؤولية قانونية.^١

١-٢-١-١. المسؤولية المدنية لغةً

المسؤولية لغة هي ما كان الشخص مسؤولاً عنه أو ادعى عن أشياء أو أفعال قام بها، أي أفعال شخص أو أفعال يكون مسؤولاً عنها عن نتائجها، أي لتحمل عواقب ما تسبب فيه من ضرر للآخرين، وتحمل المسؤولية عما فعله، وبهذا المعنى فإنه يعبر عن الموقف الفلسفي والأخلاقي والقانوني الذي يكون فيه الشخص مسؤولاً عن الحقائق والأفعال التي ارتكبها، بما يخالف الأعراف الأخلاقية والاجتماعية. والقوانين والقواعد والأحكام القانونية. يجيب المفهوم على سؤالين رئيسيين:

١. الأثر الناتج عن وجود المسؤولية، أي ما يلتزم به الشخص إذا كان مسؤولاً، أي العقوبة الناتجة عن مسؤوليته.
٢. العنصر التأسيسي أو ركن المساءلة، وهو ما تقوم به المساءلة، وبالرجوع إلى التعريف بأن أساس وجودها هو الأشياء والأفعال التي قام بها الفاعل.^٢

٢-٢-١-١. المسؤولية المدنية اصطلاحاً

ومن أهم التعريفات التي قيلت في هذا الصدد تعريف الفقيه السنهوري بأن المسؤولية تتمثل في جبر الضرر الناجم عن فعل غير مشروع، وهذا الفعل غير المشروع يمكن أن يكون فسخ العقد المبرم. في، وهي مسؤولية تعاقدية، وقد يكون ضرراً متعمداً للآخرين أو مسؤولية تقصيرية غير مقصودة.^٣

وعلى الرغم من وضوح ودقة هذا التعريف، إلا أنه أغفل جانباً مهماً للغاية، حيث لم يحدد الشخص الذي يتحمل عبء التعويض النهائي عن الضرر، ولم يشر إلى ازدواجية الشخص المسؤول والطرف المتضرر عندما تولي الضرر الناتج عن عدم تنفيذ العقد، وهذا يحدث فقط بين شخصين من نفس المستوى. على الأقل في سياق المسؤولية التعاقدية، وكذلك في الضرر عندما يتحدث عن إصابة شخص آخر، وفي هذا استثناء للضرر الذي يلحقه الإنسان بنفسه، وهي مسألة مسؤولية أخلاقية.

١. السنهوري، الوسيط في شرح أحكام القانون المدني الجديد: ص ١١

٢. عوابدي، نظرية المسؤولية الإدارية: ص ١١

٣. السنهوري، الموجز في النظرية العامة للالتزامات: ص ٣١١